

سورة الفاتحة: هل هي مدخل شعائري لصلاة الجماعة؟ (2)

ترجمة وإعداد:
ناصر بن رجب

تأليف:
بول نويكيرشن*

تَقْدِمة الرُّتْبَةِ الاسْتِعْدادية للقدّاس الأول وسورة الفاتحة

تبدو الفرضية الثانية التي نودّ اقتراحها أكثر ملاءمة مع السياق التاريخي والاجتماعي المُفترَض [في التحوُّل من الشفويّة إلى التدوين] لسورة الفاتحة. فنحن نجد في الاحتفال بالقدّاس الليتورجي المسيحي الشرقي، والذي يُقام إلى يومنا هذا عند الكلدانيين، المكوّنات الخمسة التي ذكرناها آنفاً مع مُكوّن إضافي، وكذلك حقيقة أنّ الأمر يتعلّق هنا بصلاة تمهيدية (تقدّمة) يَجْهَرُ بها الكاهن ويردّ عليها الحاضرون [الشَّعب = "عامو" بالسريانية (المترجم)]. والمقصود هنا هو مُقدّمة ("قَدْمِيُوتو" بالسريانية) لرتبة القدّاس الأول أو ما يُعرف بالأنافورا (طُقُسو دُقُدُوشو دَشْلِيحَه) المنسوبة للرّسولَيْن أدائِي وماري (القرن الثالث ميلادي). (37).

"يقول الكاهن: بسم الأب والابن والروح القدس (بِسْمِ أبُو وَأَبْرُو وَرُوحُو دُقُدُوشُو). المَجْدُ لله في العُلَى (تَشْبُحْتُو لَأَلُوهُو). وَعَلَى الأَرْضِ السَّلَامُ، والرَّجَاءُ الصَّالِحُ لِابْنِي البِشْر، كُلِّ جِينِ إِلَى الأَبَدِ (بُخُولُ عُنْدُنْ لُعْلَام). ويردّ الحاضرون: أمين" (38).

نجد إذن الصيغ الخمس المذكورة سابقاً⁽³⁹⁾، مع إضافة "المَجْدُ لله في العُلَى" (تَشْبُحْتُو لَأَلُوهُو) التي تتطابق تحديداً مع صيغة "الحَمْدُ لله" في الآية الثانية من سورة الفاتحة. زيادة على ذلك، هناك في كتاب الليتورجيا الكلداني – الذي يشرح كيفية تأدية القدّاس – إشارة أنّ الكاهن المُحتفل بالقدّاس يقول جزءاً من الدّعاء الذي يبدأ بعبارة "بِسْمِ أبُو" وأنّ الطائفة تُجيب بعبارة "أمين". وهذا يتطابق بدقّة مع ما كنّا قد رأيناه سابقاً في الأحاديث التي تعزو للنبي محمّد قوله أنّه بعد قراءة الإمام (أي المُحتفل بالقدّاس) للفاتحة (أي التمهيد أو التقديم للصلاة) التي تبدأ بعبارة "بِسْمِ الله"، يجب على بقية المصلّين الإجابة بـ "أمين" [وهو ما يُعرف بالتأمين بعد الفاتحة (المترجم)].

نقول مرّة أخرى، إذا كانت هذه النظريّة مُقنعة فإنّها لا تُبرّر غياب المتوازيات التي تتوافق مع الآيات من 4 إلى 7 لسورة القرآن الأولى هذه. نودّ الآن أن نقترح حلاً افتراضياً بالتفريق بين مختلف العناصر التي يتألّف منها كلّ من النصّين (نصّ "أ" لرتبة القدّاس الأول بالسريانية، ونصّ "ب" للعناصر التي تُقابلها في سورة الفاتحة):

1 – عناصر مشتركة:

نصّ "أ"	نصّ "ب"	
بِسْمِ أبُو	بِسْمِ الله = آية 1	1 أ
وَأَبْرُو	الرَّحْمَنُ = آية 1	2 ب
وَرُوحُو دُقُدُوشُو	الرَّحِيمُ = آية 1	1 ج
تَشْبُحْتُو لَأَلُوهُو	الحَمْدُ لله = آية 2	2 أ
بُخُولُ عُنْدُنْ لُعْلَام	رَبِّ العَالَمِينَ = آية 2	2 ب
أمين	أمين = غير مكتوبة في النصّ	8

إنّ العناصر الستة المشتركة في النصّين "أ" و"ب" يمكن أن تُقسّم إلى جزأين، أو إلى فترتين: العناصر من 1 "أ" إلى 2 "ب" (الترقيم يتماشى هنا مع الآيات القرآنية) تُمثّل التمهيد للصلاة للنصّ النهائي لسورة الفاتحة، في حين يمثّل العنصر 8 خاتمته (من الممكن أن تكون هذه الخاتمة قد كُتبت في وقت ما في مُصحف قرآني بدائي).

2 - عناصر خاصة بالفاتحة:

بقية العناصر تُشكّل مركز الصلاة التقدّميّة التي هي الفاتحة وتشكّل صفتها التي تميّزها عن النصّ "أ". ونعني بالعناصر الأخرى الآيات من 3 إلى 7، مع ملاحظة أنّ الآية الثالثة ليست إلا إعادة للعناصر 1 "ب" و 1 "ج" للنصّين "أ" و "ب". فالأمر لا يتعلّق إذن بعنصر جديد. إنّ وظيفة هذا العنصر، حسب ما يبدو لنا، بالإضافة إلى وظيفة التكرار التي تُحدث سُخنة شاعريّة والتي بإمكانها أن تشكّل مرادفاً⁽⁴⁰⁾، هي طَرْحُ ضَرْبٍ من التساؤل الضمني على نحو: مَنْ هو "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ"؟ وقد تأتي الآيات من 4 إلى 7 لكي تُجيب على هذا السؤال وهي بناء على ذلك من الممكن اعتبارها نوعاً من البسط التفسيري، بمثابة شرح لهذين الإسمين الإلهيين، مع اتّخاذها صيغة تَوْسُليّة يتوجّب على جَمْع من المؤمنين التّلق بها (استعمال صيغة الجمع المتكلم في الآيتين 5 و6: "نَعْبُدُ"، "اهْدِنَا"...) .

وبهذه الطريقة، فإنّ الجواب عن السؤال المتعلّق بهويّة "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" تقع الإجابة عنه فيما سيأتي لاحقاً في سورة الفاتحة: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ..."⁽⁴¹⁾.

بالنهاية، قد نكون حصلنا حينئذ، في السورة الأولى للقرآن، على نصّ بدائي (النصّ "ب") الذي يمكنه أن يُشكّل تماماً بحدّ ذاته هويّة ليتورجية قائمة بذاتها⁽⁴²⁾. وهذا النصّ الذي قد يكون ترجمة أو تكييفاً للنصّ "أ" المصدر، كان بالإمكان توسيعه مع الآيات من 3 إلى 7 والتي بدورها بإمكانها أن تُمثّل صلاة قصيرة مستقلة⁽⁴³⁾.

والآن يجب علينا أن نذكر نظريتين استشرافيتين تتعلّقان بمتوازيات محتملة بين سورة الفاتحة وبعض النصوص البيبليّة. نبدأ بالرأي القائل بأنّ الجزء الختامي لسورة الفاتحة قد يجد له صدى في المزمور الأول من العهد القديم. وهذا ما يقترحه بالخصوص ميشيل كوبريس⁽⁴⁴⁾. فهو يصرّح بأنّ موضوع الآيتين 6-7 من الفاتحة والمزمور 1: "هو نفسه، وهو الموضوع المتعلّق بـ "الطريقتين" [الصراطين]؛ وينتهي النصّان تقريبا بنفس الطريقة: "وإنّ إلى الهلاك طريق الأشرار" (مزمور 1، 6)، يقابله: "ولاً [صراط] الضالّين" (الفاتحة، 7 "ج")⁽⁴⁵⁾. وبالفعل، إنّ النصّ العبري يقول: "الرّبّ يَصُونُ طريق الأبرار، أمّا طريق الأشرار فَنَبِيدُ" (كي يوديها بهوه داراك صديقيم وداراك رُشاعيم تُباد)⁽⁴⁶⁾؛ ونتعرّف فيه جيّداً على فكرة طريق الخير "ذراك صديقيم/صراط المُستقيم"، وذلك ضدّ طريق الشرّ "ذراك رُشاعيم/الضالّين"، غير أنّ هذا التوازي هو في نهاية المطاف شائع نسبياً داخل النصوص التوحيدية (التضاد بين الخير/الشر) وليس له ترسُّخ خاصّ به داخل ممارسة اجتماعية مماثلة لتلك التي نقترح عرضها بالنسبة للفاتحة⁽⁴⁷⁾.

الرأي الإستشراقي الثّاني، وهو الأكثر قديماً، وهو كذلك على الأرجح الأكثر مصداقية بالنظر إلى فرضيتنا، يتمثّل في امعان النظر، إن لم يكن في كامل سورة الفاتحة، على الأقلّ في جزئها الختامي، وهي السورة التي كان إغناس غولدتسيهر يُطلق عليها "الصلاة الرّبّانية للإسلام"⁽⁴⁸⁾. فالدعاء المسيحي الذي يُطلق عليه عادة "أبانا الذي في السماوات..."، والذي يظهر في شكلين مختلفين داخل الإنجيلين الإيزائيين (حسب متى ولوقا)، يجد في أواخر سطره بعضاً من التقارب مع الآيات الأخيرة من سورة الفاتحة وذلك من حيث أنّه "ينتهي بطُلب لـ "نحن"، مستعملاً أفعالاً بصيغة الأمر"⁽⁴⁹⁾.

إذا أقرنا بوجود رابط ما بين هذين النصّين، فلا يجب قطعاً أن نرى في ذلك انعكاساً واضحاً مثل الوضوح الذي عايناه آنفاً بالنسبة للعناصر من 1 "أ" إلى 8. إذا كان من المحتمل أن تكون آيات الفاتحة من 5 إلى 7 قد استلهمت من متى 6، 12-3 أو/ومن لوقا 11، 4، فإن ذلك يكون قد تمّ بقدر معيّن من حرّية التصرّف.

ما يجب التّشديد عليه، كما سبق ورأيناه في المقديّمة، هو بالخصوص الأنافورا الحاضرة في الليتورجيا المسيحية الشرقية التي يتلقّظ بها المؤمنون من حيث أنّها تأتي في شكل حوار بين المُحتفل وبين الطائفة (وهو حوار يجد ما يوازيه في التردد الذي يجيء في آخر الفاتحة) وكذلك في دعاء "أبانا الذي في السماوات". إنّ مقديّمة الأنافورا المنسوبة للرّسولين أدائي وماري لا تتوقف فقط عند الجواب "أمين" من قِبَل الشعب، ولكنها تتواصل مع الدعاء "أبانا الذي في السماوات" والذي يستعيد أساساً التقليد النصّي لإنجيل متى، الإصحاح 6، مع إضافة كلمة "خطايانا" (حطّهُين)، التي جاءت في إنجيل لوقا، إصحاح 11، 4، بعد لفظة "ذنوبنا" (حُبّين) التي وردت في متى 6، 12:

"أبانا الذي في السماوات، ليتقدّس اسمك، ليأتي ملكوتك، لنكن مشيبتك، كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا خبزنا كفافنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن أيضاً نغفر لمن أخطأ إلينا [6]، ولا تدخلنا في التجربة، لكن نجنا من الشرير [7]. لأن لك [5] الملك [4] والقوة والمجد، إلى الأبد [2] "ب" [50].

بين معقوفين نقترح التّطابقات التي يمكن أن نجدها في سورة القرآن الأولى والتي أعدها نقلها في الجدول المُدرج أسفله، والذي يتبع ترتيب "أبانا الذي في السماوات" مُكمّلاً بذلك الجدول السابق: في الفاتحة [6] = "اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"؛ [7] = "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"؛ [4] = "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ"؛ ثم [5] = "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ". يجب أن نوضّح بأنّ الكلمات الأخيرة لصلاة يسوع في هذه الليتورجيا تكون مشفوعة مرة أخرى بلفظة "أمين" [8] التي يجهر بها الشعب.

النص "أ"	النص "ب"	
وشبوق لان حويين وخطهين أيكانو دُف حنان شبوقن لحاييين	اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ = الآيتان 6-7	6
لو تعلان لنسيونو إلو فُصنو لأن من بيشو	غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ = الآية 7	7
مطول دديلوخي هُي مَلَكوتو	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ = الآية 4	4
مطول دديلوخي هُي مَلَكوتو وَحَيْلُو وَتَشْبُحُو	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ = الآية 5	5
لُعْلَامُ غُلْمِين	رَبِّ الْعَالَمِينَ = الآية 2	2
أمين	أمين	8

إذا ما استطعنا إذاً أن نرى تأثير النص "أ" على النص "ب" في هذه الآيات الثلاث الأخيرة، فإنّ المسألة لا يمكن أن تعدو كونها تكييفاً حراً جداً للنص الأول. العنصر 6 للنص "أ" يستعمل صيغة الأمر (شُبُوقُ = اغْفِرْ) موجهة لله من طرف "نحن" (لان/حنان) الضمير الذي يمثل العباد في حين أنّ العنصر 6 المقابل في النص "ب" يستخدم هو أيضاً الأمر باتجاه الله: "اهدِنَا" متبوعاً بالضمير المتصل للجمع المتكلم "نَا" الذي يمثل أيضاً العباد.

أمّا بخصوص العنصر 7 للنص "أ" فإنه مبني على نفي مزدوج مستعملاً أداة النفي السريانية "لو" (لا) متبوعاً بأداة النفي "ألو" (لكن)؛ وكذلك يفعل النص "ب" الذي يستعمل النفي المزدوج "غَيْرُ" تتبعها أداة النفي الأخرى "لا". بالإضافة إلى هذا، نجد نفس الإسمين "تَجْرِبَة" (نَسْيُوتُو) و "شَر" (بِيشُو) يأتيان كمضاف إليه لأدائتي النفي المذكورتان أعلاه، في حين نجد المضافين إلى أدائتي النفي في النص "ب" اللفظتين "الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" و "الضَّالِّينَ".

كما يمكننا أن نرى في جزء لاحق من النص "أ" عُنصرًا استعاده النص "ب": لفظة "مَلَكوتو" السريانية المشتقة من جذر الثلاثي "م/ل/ك"، موجودة بالعربية في صيغة "ملك" التي هي أيضاً من جذر ثلاثي "م/ل/ك". ثمّ العنصر 5 من النص "أ": "مطول دديلوخي هُي مَلَكوتو وَحَيْلُو وَتَشْبُحُو" كان من الممكن أن يُستخدَم كخلفية للنص "ب": "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" لأنّ النصين يتوجهان إلى الله بالخطاب ("دلوخ" بالسريانية – أي "لك" وبالعربية "إِيَّاكَ") ويصفانه من خلال نعتين إيجابيتين في حالة النص "أ" وفي النص الآخر "ب" من خلال فعلتين إيجابيتين أيضاً في علاقته مع العباد.

تأتي بعد ذلك العناصر الختامية 2 "ب" (مع التغيير السرياني "لُعْلَامُ غُلْمِين" بدلا عن "بخولُ عُدنُ لُعْلَام") و 8 التي سبق ورأيناها والتي تُنهي هذا الجزء من الدعاء.

الخاتمة

لقد حاولنا، من خلال هذه الدراسة الموجزة، أن نُظهر الرّابط الوثيق الذي يتجلى بين الممارسة الليتورجية كما كانت موجودة (والتي مازالت موجودة إلى حدّ الآن) في شعائر المسيحيين الشرقيين وبين الممارسة التي يمكن أن نجدها في القرآن والسنة من خلال تحليل سورة قصيرة ولكنها تتبوأ مكانة قُصوى.

بناء على كلّ هذا، لقد استطعنا، بالإعتماد فقط على نصّ سورة الفاتحة كما جاء في مُصحف طبعة القاهرة سنة 1923، غاضين النظر عن القراءات المختلفة الأخرى التي وصلتنا بخصوص هذا النصّ⁽⁵¹⁾، استطعنا أن نُشير إلى عدد ما من العناصر التي تجد صدقاً واضحاً لها في ممارسة ليتورجية تعود إلى القرون المسيحية الأولى. فعوض أن نرى في فاتحة الكتاب، مثلما اقترح ذلك ⁽⁵²⁾JAN VAN REETH، اقتباساً من دعاء "أبانا الذي في السماوات" برُمته، أو من المزمور 1 أو أيضاً من خليط مركّب من سفر أشعيا، 35 والمزمور 70، مُتحملياً في مظهر مقدّمة لكتاب سواعي [أو كتاب ساعات الصلوات]، اقترحنا نحن

أن ندرسها على ضوء نصّ واحد: رتبة القدّاس الأوّل/أنافورا (نصّ "أ") وبالأخصّ في جزئه التقديمي (قَدْمُوتُو) الذي يفتح الصلّاة على غرار ما تقوم به فاتحة الكتاب (نصّ "ب").

لقد أبرزنا طبقتين نصّيتين في فاتحة الكتاب هذه. طبقة أولى تجد مقابلها بالضبط تقريبا في الصيغ الأولى للنصّ "أ" (1 "أ"، 1 "ب"، 1 "ج"، 2 "أ"، 2 "ب"، و8) – وهي صيغ اتّفق على أنّها تمثّل مقدّمة لكُتُب طقوس سريانية والتي كان بإمكانها أن تُشكّل دعاءً ليتورجيا بأنّ معنى الكلمة يَجْهَر به الإمام ويُجيب عليه المؤمنون بلفظة "أمين".

ثمّ هناك طبقة ثانية كان بإمكانها هي أيضا أن تُشكّل دعاء مستقلاً، ولكن يتلوه العباد ("نحن" النصّية) متوجّهين به إلى الله وهو دعاء تكون علاقته بالنصّ "أ" الذي يذكر "أبانا الذي في السموات" علاقةً مُبهِمة بالرغم من أنّه كان بإمكانه أن يستلهم منه على مستوى الشكل والبنية (الأوامر الموجهة إلى الله، النفي المزدوج مشفوع بإسمين مرتبطين بالشر، استعادة فكرة الملكوت الإلهي).

إنّ المزج بين هاتين الطبقتين يمكن أن يكون قد حدث سواء في زمن النّبّي أو بعد وفاته. ومن ناحية أخرى، ليس من المستبعد أنّه وقع اتّخاذ القرار بحذف "أمين" من آخر السورة في الوقت الذي تمّ فيه تدوين القرآن، وذلك إمّا لأنّ هذه اللفظة كانت تُذكر بشكل صارخ بالصيغ اليهودية-المسيحية⁽⁵³⁾، أو لأنّه كان قد أصبح من المفروغ منه أن يُجيب الحاضرون "أمين" في كلّ مرّة بعد تلاوة الفاتحة⁽⁵⁴⁾. ولكن مهماً يكون من أمر، وكما رأينا سالفاً، فإنّ قرار إدراج هذا الدّعاء [الفاتحة] في القرآن وكذلك النقاش حول لفظة "أمين" في نهايته، كانا قد أحدثا خلافات وجدالات في صلب الجماعة الإسلامية الناشئة.

في نهاية المطاف، إنّ السياق الاجتماعي والثقافي و النّاريخي (*Sitz im Leben*) الذي نقرح ابرازه في هذه السورة الأولى من القرآن يقودنا إلى تصوّر ممارسة تقوم بها جماعة من المؤمنين كانت تجتمع لإقامة ليتورجيا بالمعنى الواسع، أي "فئة من الشعائر مفروضة من أجل إقامة أداء عامّ أو مشترك"⁽⁵⁵⁾ يقودها كاهن أو أكثر (محمّد؟ إمام ما؟). بالتالي، وعلى غرار ما كان يُمارس بالتأكيد عند مسيحيي شبه الجزيرة العربية – أو على الأقلّ في المناطق المتاخمة لها مثل الشّام وفلسطين – كان الإمام، قبل أن يبدأ صلاة الجماعة، يشرع في ترتيب دعاء تقديمي يستهلّه بعبارة "بسم الله"، وكان المصلّون يشاركون فيه برفع ابتهال مشترك إلى الله "اهدنا الصّراط المُستقيم... يُختم بالمرّد "أمين" يجهر به المؤمنون.

تجد هذه الفرضية تأكّيداً لها من طرف عديد الأحاديث التي ترونها أغلب المجموعات الحديثية السنية المشهود بصحتها. أحاديث تروي كيف أنّ النّبّي كان يأمر جموع المؤمنين بالإجابة بـ "أمين" في نهاية تلاوة الفاتحة سواء من طرف المُقرئ أو الإمام. من جهة أخرى، نختم بالإشارة إلى أنّه في آخر نهاية "مقدّمة" الأنافورا السريانية، مباشرة قبل بداية الصلّاة "صلّوتو"، يتلفظ الشعب بهذه الكلمات: "لنصلي، السّلام معنّا" (نصّالي شلمو عمن)⁽⁵⁶⁾؛ وهي جملة روي أنّ الخليفة عمر بن الخطاب كان قد علّمها للمؤمنين في سياق ليتورجيا، وهو قائم يخطب من على المنبر قبل بدأ الصلّاة، قائلاً: "السّلام عَلَيْنَا"⁽⁵⁷⁾.

(انتهى)

* نُشر هذا النّص بالفرنسيّة تحت عنوان:

Paul NEUENKIRCHEN : « La Fatiha : une introduction liturgique à la prière commune ? », in *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, 2016, Harrassowitz Verlag, pp. 81-100.

الهوامش:

- (37) الأنافورا التي نُسبت إليهما تُحدث إشكالا على مستوى المصادر الأولية وذلك لأنّ المخطوطات الأولى التي تذكرها تعود فقط إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلادية. في المقابل، من الواضح أنّ الليتورجيا السريانية الكلدانية محافظة جداً ويبدو أنّها لم تتغيّر أبداً مع مرور الزمن. بخصوص هذا الموضوع وكذلك موضوع تاريخ أنافورا آدائي وماري، أنظر الفصل الثاني حول الأسر الليتورجية الشرقية: I. H. DALMAIS et al. *L'église en prière. Vol. 1 : Principes de la liturgie*. Paris 1983.
- (38) أنظر: ALICHORAN 1982 ص 43 (نصّ بالفرنسيّة)، ص 5-6 (نصّ بالسريانية).
- (39) نجد فقط التغيير بعبارة "بُحُولُ عُدُن لُعْلام" بدلا عن "لُعْلام عُلمين" ولكن ليس لها تأثير على المعنى العام.
- (40) مقدّمة الأنافورا السريانية تُكرّر بعد ذلك العناصر من 1 "أ" إلى 1 "ج" بالصيغة التالية: "شوبحو لأبو وأيرو ولزوخو دقودشو" "المجد للأب والإبن والروح القدس)، التي يمكن أن نعتبرها بمثابة العنصر 3. أنظر: ALICHORAN 1982, p. 6 (texte syriac).

(41) تجدر الإشارة إلى أنه من بين مختلف القراءات المعروفة لسورة الفاتحة ذُكرت الصيغة "مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ". هنا، الفرق مع نصّ القرآن المُستلَم (المُعتمَد) موجود على مستوى علامة الإعراب للإسم الأول الذي يأتي في هذه القراءة منصوبا وليس مجرورا (مَلِك). يشرح المفسِّرون أنَّ حالة النصب هذه ناتجة عن الحرف "يا" المُضمر الذي يأتي قبل الإسم الأول فينصبه فيصبح معنى الآية: "يَا مَلِكُ يَوْمَ الدِّينِ" وهذا بسبب نيّة النداء والدُّعاء عند مَنْ يقرأ هذا المقطع. وبناء على ذلك، هناك اعتراف صريح بأنّ المقطع الذي يبدأ من الآية 4 في سورة الفاتحة هو عبارة على دعاء مُجّه لله. في شأن هذا الموضوع، يمكن الرجوع خاصّة للطَّبْرِي، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، القاهرة 2010، ج 1، ص 140.

(42) يمكن الإطلاع مثلا على كتابات نقشيّة، تتعلّق بديانة توحيدية غير محدّدة، مصدرها صحراء النّقب وقد تمّ جردها في كتاب:

Y. D. NEVO/J. KOREN : *Crossroad to Islam. The Origins of the Arab Religion and the Arab State*. New York 2003, p. 375 : هناك نقش، يمكن تأريخه بين 86 و125 هجري/705 و743 ميلادي، يستعمل الصيغة "أمين ربّ العالمين". من بين الـ 29 نقش الأولى التي جرّدها المؤلفان تظهر هذه العبارة 12 مرّة (من بينها واحدة تأتي كالتالي: "ربّ العالمين أمين"). أنظر النّقش: DL 6137 (34), p. 376. قد يبدو إذن أنّ العنصرين 2 "ب" و8 يقترنان مع صيغ توحيدية عربية قديمة. إضافة إلى هذا، هناك نقوش أخرى تُظهر العناصر 1 "أ"، 1 "ب" و1 "ج" (= البسملة) بالإضافة إلى العنصرين 2 "ب" و8، مثل النّقش (8) MA 420 غير المؤرّخ (أنظر ص 372)، أو أيضا النّقش 163 DKI الذي يقع قرب كربلاء ومؤرّخ سنة 64 هـ/683 م الذي يحتوي على كلّ العناصر من 1 "أ" إلى 8 (أنظر ص 376).

(43) هذا ما يلاحظه:

J/ M. F. VAN REETH: « Le vignoble du paradis et le chemin qui y mène – La thèse de C. Luxenberg et les sources du Coran ». Dans : *Arabica* 53, 4 (2006), p. 521.

عندما يكتُف: "الآية 4 تُذكر ببداية مرّةٍ تسيحي".

كما يمكن أن نقرأ مقال:

G. DYE : « *Réflexions méthodologiques sur la rhétorique coranique* ». Dans : D. DE SMET/M. A/ AMIR-MOEZZI (éds.) : *Controverses sur les écritures canoniques de l'islam*. Paris 2014, p. 157.

وهو يلاحظ أنّ الجزء الثّاني من الآية 7 (7 "ب") يُدخل "قطيعة عميقة للإيقاع بالنسبة لبقية السورة"، وعليه فإنّ هذه الآية لا بدّ أن تكون "إضافة لاحقة".

(44) أنظر:

M. CUYPERS : « Prières dans le Coran ». Dans : M. A. AMIR-MOEZZI (éd.) : *Dictionnaire du Coran*. Paris 2007 p. 701.

أنظر لنفس المؤلف:

« Une analyse rhétorique du début et de la fin du Coran ». Dans : D. DE SMET/G. DE CALLATAY/J. M. F. VAN REETH (éds) : *Al-Kitab. La sacralisation du texte dans le monde de l'Islam*. Bruxelles 2004, pp. 238-242 ; *La composition du Coran*. Pendé 2012, pp. 177-178.

(45) CUYPERS 2007, p. 701.

(46) *Traduction Œcuménique de la Bible (TOB)*. Paris 2010, p. 819.

(47) مثلما قال كويبرس 2007، ص 701: "إلا أنّ المزمور 1، خلافاً للفاتحة، لا يمثّل دعاءً باتمّ معنى الكلمة".

(48) H. WINKLER : هذه النّظريّة سوف يطوّرها لاحقا ، I. GOLDZIHNER : *Vorlesungen über den Islam*. Heidelberg 1925, p. 55.

« Fatiha und Vaterunser ». In *Zeitschrift für Semitistik* 6 (1928), pp. 238-246.

ثم حديثاً من طرف: E. I. EL-BADAWI : *The Qur'an and the Aramaic Gospel Tradition*. Londres/New York 2014, pp. 107-110.

(49) CUYPERS 2007, p. 701

(50) الترجمة الفرنسيّة اقتبست من *Traduction Œcuménique de la Bible (TOB)* ص 1620 وجاء في الهامش المتعلّق بهذا المقطع أنّ بعض

المخطوطات فقط تحتوي على الجملة الأخيرة. أنظر: ALICHORAN 1982, p. 43 (texte français), p. 6 (texte syriac)

(51) من بين الدراسات الجامعية الحديثة التي أحصت مختلف قراءات سورة الفاتحة، يمكن الرجوع إلى:

A. JEFFERY : *Materials for the History of the Text of the Qur'an*. Leyde 1937, pp.25, 117, 185, 195, 220, 227, 232, 240, 254,

269, 288, 315 et 332; JEFFERY 1939, pp.158-162; et KOHLBERG/AMIR-MOEZZI 2009, pp.14-16 (النصّ العربي)

إنّ مختلف هذه القراءات لا تُؤيّر في معنى النصّ وذلك لأنّها تتألّف من كلمات مترادفة، زيادة على أنّ القراءات التي تختلف عن النصّ الرسمي تمثّل

إشكالا من حيث أنها قد تكون شبيهة أكثر بالتقاسير أكثر منها بقراءات مُعترف بها. بخصوص هذا الموضوع، أنظر:

G. S. REYNOLDS: «Introduction.» Dans: G. S. REYNOLDS (éd.): *The Qur'an in Its Historical Context*. Londres/New York 2008, p.7.

(52) VAN REETH 2006, pp. 520-524.

(53) على سبيل المثال، العديد من النصوص اللبترجية التي عُثِر عليها في قبران والأنحاء المحيطة بها تشتمل على صياغات تحتوي على العناصر

التالية: "إلى أجزر الأجيال"، "يُبَارِكُ الرَّبُّ"، وكذلك "أمين" ملفوظة مرّتين متتابعيتين. أنظر على سبيل المثال في ق. 4. 504، ق. 4. 507، ق. 4. 509،

إلخ... [أنظر في ترجمة سهيل زكار لهذه المخطوطات، ص 441، 445... (المترجم)]

(54) بإمكاننا أن نقترح، من جهة أخرى، نفس الحالة بالنسبة لتحويل الصيغة التقدّميّة للتثليث المسيحي إلى صيغة توحيدية "خالصة".

(55) JENNINGS JR. 1987, vol. 8, p. 580.

(56) ALICHORAN 1982, p. 6 (texte syriac)

(57) ملك بن أنس، بدون تاريخ، ص 77-78 (كتاب الصلّاة 3، باب 13، حديث رقم 57) بالإسناد الثّالي: يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عروة

بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطّاب. أنظر أيضا الأحاديث الثلاثة التي تلي هذا الحديث.